اضطراب التعلق وعلاقته بنوعية التقمصات لدى المراهقة

دراسة ميدانية على مجموعة من الطالبات يتيمات الاب بجامعة غرداية

د. مراد يعقوب أستاذ محاضر .أ.
د. حمزة معمري استاذ محاضر .أ.
جامعة غرداية (الجزائر)

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن حقيقة المعاناة النفسية لدى الطالبات الجامعيات في سن لمراهقة واللائي يسلكن بطرقة غير معهودة في علاقتهن اليومية وعدم قدرتهن على حل مشكلاتهن العاطفية وعدم توافقهن النفسي والاجتماعي والدراسي، وذلك بعدما فقدن الارتباط العاطفي نتيجة الهجر المفروض عليهن من طرف الشخص المرتبطات بهن؛ ومعرفة نوعية اضطراب التعلق لديهن وعلاقته بنوعية التقمصات الوالدية؛ حيث اعتمدا الباحثان على المنهج العيادي مستخدمين المقابلة العيادية لمعرفة نماط التعلق لدى الطالبات، ورائز تفهم الموضوع للكشف على نوعية التقمصات، حيث كشفت نتائج الدراسة أن اضطراب نمط التعلق لدى مجموعة الدراسة مقترن بهشاشة التقمصات الوالدية.

الكلمات المفتاحية: اضطراب التعلق، التقمصات الوالدية ، المراهقة

Study summary:

The aim of present study is to reveal the actual psychological distress of two female university students at the teenage, who takes an unusual way in their daily relationship and are not able to deal with their emotional problems. Both cases are suffering psychological, social, and emotional Incompatibility due to losing of emotional relationship, resulted in after the abandonment Imposed on them by the person associated with them.

This study aim to know the pattern of attachment and its relation with the parental identification, especially since the two cases of study last the father before the age of six years.

The researcher relied on the clinical approach, using the interview as a tool to verify the hypothesis of the study.

The result of this revealed that the fragility of parental identification of the two cases contributed to existence of a pathological and unsafe attachment style.

Keywords: the parental identification, pathological and unsafe attachment style, teenage

مقدمة:

يعد التعلق أحد أشكال العلاقات الحميمة التي أولاها علماء النفس قديماً وحديثاً الاهتمام المكثف، محاولين الكشف عن طبيعة هذه العلاقة وأشكالها ومدى استمراريتها في المراحل النمائية اللاحقة، ودراسة أثرها في كافة جوانب التطور الاجتماعي والانفعالي والمعرفي، وفي علاقاته المستقبلية وتفاعلاته اليومية وأسلوبه في مواجهة مشكلاته الاجتماعية وتوافقه الاجتماعي بشكل عام.

وهذا التعلق في بداية الحياة الانسانية وحتى الحيوانية يكون له تداخل كبير مع الحياة العائلية سواء الواقعية أو الهوامية، وخاصة للوالدين أو من ينوب عنهما ومقدمي الرعاية للطفل، لذلك فإننا نعتقد أن التقمص كميكانيزم مهم ومحوري في بناء الشخصية عبر مراحل النمو النفسي الجنسي للفرد (حسب النظرة التحليلية)، فيمر الطفل خلال هذا التطور بعدة مراحل لتصل جنسيته الى تنظيمها النهائي، والى تحديد هويته ذكر أو أنثى .. ونحن نعتقد من خلال هذين المفهومين (التعلق، التقمص)، اللذان يحددان توافق الفرد مع نفسه وغيره أنيا وبعديا وفي سياقات متعددة، يتدخلان

بطريقة ما حيث يسهم أحدهم ويحدد الاخر أو يكمله، ومن خلال هذه الدراسة سوف يتم الكشف عن طبيعة العلاقة بين التقمص ونمط التعلق.

1- الاشكالية:

يعتبر التقمص من الميكانزمات الاساسية لتشكيل الشخصية وقد اهتم التحليل النفسي بدراسة السياق التقمصي عبر مختلف مراحل النمو النفس – الجنسي للفرد، فيمر الطفل خلال تطوره النفسي– الجنسي بعدة مراحل لتصل جنسيته الى تنظيمها النهائي والى تحديد هويته الجنسية ذكرا او انثى؛ اذ تحل التقمصات محل الصراعات الأوذيبية وهذا لغرض تجاوز وتحمل الإحباط والجرح النرجسي المفروض على الانثى، بسبب عدم إمكانياتها من تحقيق رغباتها الأوديبية، إذ تفترض عليها الوضعية الأوديبية التخلي عن موضوع حبها الأول والمتمثل في الأم، واستبداله بالموضوع الثاني (الأب).

أما في مرحلة المراهقة، وهي الفترة التي تسبق النضج، تعيش المراهقة في صراع يجعلها تقاوم تحقيق رغباتها الاوذبية الطفلية، إذ عليها التخلي عن العلاقات الوالدية وتأخذ حريتها بالابتعاد عن تلك العلاقات العاطفية السابقة وذلك من خلال ربط علاقات مع مواضيع جديدة. (حنان، 2009)،

وهنا يلعب التقمص دورا مفصليا هاما ومحوريا لتحقيق الانفصال عن تلك الروابط العاطفية السابقة والمتمثلة في المواضيع الاولية الاوذبية (الام ثم الاب)، فتشكل شخصية المراهقة من خلال تماهيها لمواقف والديها، ثم تماهيها لمواضيع أخرى (هنا سيرورة نفسية أخرى مهمة وهي إعادة المثلنة للصور الوالدية من طرف المراهقة) كون صورة الوالدين المثالية تتلاشى في نظر المراهقة بفعل العلاقات الواقعية وبفعل النضج كذلك.

ومن خلال كل ما سبق من عمليات وسيرورات نفسية نستطيع القول أن تطور السياق التقمصي عند المراهقة مرتبط بشكل أو بآخر بوجود الموضوع المستبدل وهو الأب الفعلي أو الهوامي (كما نستطيع القول البيولوجي، أو البديل) وضرورته في إنجاح التقمصات الأنثوية خاصة في المرحلة الأوديبية وما قبل الأوديبية.

إن الصور الوالدية التي يشكلها الطفل عن والديه مند السنوات الأولى من الحياة لها دور أساسي في نمو وبناء شخصية، كما نخصص ان الصور الابوية لها دوري محوري في نمو وبناء شخصية الانثى، كما أن هذه الصورة ليست معبرة دائما عن الشخص، بمعنى ليست هي الواقع أي أنها ليست انعكاسا ميكانيكيا للواقع الذي تعيشه البنت، لكنها صورة ضمنية خيالية مكتسبة، ولعل هذا ما يجعل إمكانية انتقال الدور السلطوي للأب متوقفة على معطيات خيالية، ولا تؤثر التصورات الهوامية على الحقائق العائلية إلا جزئيا، حيث يمكن أن تنقل إلى أشخاص من خارج العائلة؛ وهنا نستطيع أن نتكلم عن امكانية وجود اشكالية آثار بالغة لغياب الاب وتأثيره على النمو النفسي– الجنسي والمعرفي الاجتماعي للطفل، بالخصوص إذا كان غيابه في الست سنوات الأولى من الحياة والتي تتحدد فيها العناصر التي ستتشكل بنية الشخصية لاحقا.

وتتشكل الشخصية في بعض معالمها تبعا لميكانزيم محوري مهم حسب النظرية التحليلية هو ميكانزيم التقمص، حيث يتم عن طريقه استدخال الفرد للمواضيع الأولية واتخادها نموذجا في اختياره لمواضيعه المرغوبة؛ حيث أن التقمص كما اورده كل من ج . لابالانش وج.ب. بونتاليس عبارة عن: "عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر

أو خصائص أو صفات شخص أخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجة" (حنان، 2009، ص 116)

ومن المهم جدا أن نشير إلى أن موضوع التقمص مرتبط بظاهرة اختيار الموضوع الليبيدي، ففي بداية حياة الاطفال لكلا الجنسين كانت الأم هي موضوع الرغبة في المرحلة قبل الأوديبية، ومع بداية الصراع الأوديبي تستبدل البنت الموضوع الأول (الام) بموضوع ثاني وهو الأب، فتوجه رغباتها الليبدية نحوه وذلك بعد أن ادركت حرمانها

من القضيب، ويلعب امتلاك القضيب من عدمه دورا محوريا هاما في الصراع الأوديبي، وفي توجيه التقمصات التي تأتي بعده .

ففي تصورات البنت عندما تكتشف افتقارها للقضيب أن الأم غير مهتمة كثيرا بسعادة ابنتها، وتعتقد أنها أهملت اتمام تشكيلها لذلك لا تمتلك قضيبا، وهذا مبرر كاف لعدائها والحقد عليها (R.Perron.1985)؛ أو أنها كانت تمتلكه ولكنه اقتطع منها لأنها أذنبت (عقدة الخصاء)، ومن هنا يبدأ العداء للأم والميل للأب لأنه هو الذي سيمنحها ما لم تمنحه لها أمها، ومع مرور الوقت تيأس من هذا الأمل لتتحول الى أمل آخر وهو الحصول على ولد من أبيها، يكون هذا في المرحلة القضيبية ولان الوضعية أكثر تعقيدا في التقمصات الأوديبية بسبب الوضعية الثلاثية (أم، أب، طفلة)، وبسبب الثنائية الجنسية الأصلية للمراهقة التي تتكون في بعض جوانبها من إطار تقمصاتها للصور الوالدية، من خلال هذا السرد الموجز للسياق التقمصي (التماهي) يتضح أهمية وارتباط وجود الأب الفعلي أو الهوامي عند البنت لتطور السياق التقمصي لديها، ودور الأب في إنجاح التقمصات الأنثوية خاصة في المرحلة الأوديبية. (R.Perron.1985)

فوظيفة العلاقة مع الأب، أكثر من أية وظيفة أخرى ممكن أن تكون متوقفة على معطيات خيالية، بعد معرفتنا أنه لا توثر التصورات الهوامية على الحقائق العائلية إلا جزئيا حسب النظرة التحليلية طبعا، ذلك أنه من الممكن أن تنقل إلى أشخاص خارج العائلة (D.Widlocher;1995)، ويعني ذلك أن الصورة الأبوية التي تشكلها البنت عن أبيها هي نتاج علاقتها معه، لكن لنحذر هنا لأنها ليست تصويرا ميكانيكيا للواقع، وأنها صور ضمنية خيالية مكتسبة، يمكن لأي شخص بديل متواجد فعليا في واقع البنت مهما تعددت صفته وتسميته أخ ، عم، خال، صديق، جار، موفرو الرعاية .. أن يحلوا محل للأب؛ في حالة ما إذا كان الأب أو بديله غائبا، فإن هذا الغياب يكون حاضرا بداخل الأم وبالطريقة الخاصة التي تستجيب بها لهذا الغياب فإنها توجه تفاعلاتها مع ابنتها وذلك له أثر بطرقة مباشرة وغير مباشرة على تقمصات البنت لأمها (M.Ody.1985).

وقد تكلمت انا فرويد عن ذلك حيث قالت: " أنه عندما يكون الأب غائبا فإن المنافس الأوديبي يغيب بدوره وهذا ما يزيد من القلق والشعور بالذنب الذى يميز المرحلة الأوديبية، حيث تشوش عقدة الخصاء الصيرورة التقمصية للفتاة ". (R.Perron.1985,p:85)

كما بينت الدراسات الميدانية أيضا أن الحرمان من الأب قبل 4-5 سنوات قد يؤدى الى تواتر السلوك العدواني وانحراف الأحداث، وكذا عدم استثمار القطاع المعرفي ووجود اضطرابات في الشخصية.

ومن خلال كل ما تم ذكره انفا يمكننا القول أن وظيفة الأب تؤسس للعلاقة الثلاثية (أب، أم، بنت) في نفسية البنت مند تمايزها كوحدة منفصلة الى عقدة أوديب إلى بلوغ المراهقة التي يعاد فيها إحياء الإشكالية الأوديبية وصراعات التقمص.

نشير الى أن نجاح المراهقة في هذا المسار مرتبط بنوعية مشاعر الذنب. تقوم المراهقة في هذه الفترة بحداد على مواضيعها الطفلية والتخلي عنها، تتدخل الأحلام هنا لتشير الى بداية عملية الحداد التي تلعب دورا هاما في التفريغ والتخفيف عن النفس (J.Lubtchansky.1994). تسمو المراهقة الى حماية الذات من خطر الارتباط الجنسي بالمواضيع السابقة وتحقيق التوازن النفسي وتشكل نوعي للعلاقات مع المواضيع البدائية والتقمصات الثانوية.

تتوقف الصحة الأنثوية للمراهقة على وجود الأب أو بديله في المرحلة الأوديبية وطريقة حل عقدة أوديب التي يعاد تنشيطها وإحياء الصراعات التقمصية المرتبطة بها.

ومن خلال ما سبق ذكره نطرح التساؤلات التالية:

- كيف تتصف نوعية التقمصات عند المراهقات ذوي اضطراب التعلق، اللواتي فقدن أباهن قبل سن 6 سنوات الأولى من عمرهن؟

- هل تظهر تقمصات المراهقات هشة في بروتوكول ال TAT ؟

2- **الفرضيات:**

- تتصف التقمصات عند المراهقات ذوي اضطراب التعلق، اللواتي فقدن آبائهن قبل سن 6 سنوات الاولى من عمرهن بالهشاشة.

- نفترض أن تظهر هذه الهشاشة في بروتوكولات TAT من خلال:

سيطرة الكف والرقابة، عدم التعرف على المواضيع ، وعدم وضعهم في علاقة الابتذال وعدم بلورة الصراع الذي تثيره إشكالية اللوحات، ومن الممكن ان تبرز كذلك من خلال عدم إدراك وعدم التعامل مع إشكالية اللوحات الأوديبية، خاصة تلك التي تطرح أكثر مسألة التقمصات الأولية والثانوية **2. 4. 7GF. 9GF. 10**.

3- **أهمية الدراسة:** تتجلى أهمية هذه الدراسة كونها تهتم بفهم وتشخيص سلوكيات الطلبة في الجامعة، خاصة السلوكيات والمشكلات العاطفية والتي لها اثر هام في توافق الطلبة الجامعيين، خاصة الوافدين الجدد وما تشكله عملية التعلم والانتقال من مرحلة الثانوية الى الحياة الجامعية من ضغط لطالما التمسناه لدى هؤلاء خاصة الذين يتبعن نظام العيش في الاحياء الجامعية، حيث ثمة جملة من الصعوبات قد تشكل عائق كبير في التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي لدي الطلبة، وذلك من اجل تقديم المساعدة والتكفل النفسي الاجتماعي والبيداغوجي بطرق علمية موضوعية، وبالتالي نحو حياة تتميز بالصحة النفسية ومواجهة الضغط باستراتيجيات علمية.

كما تكمن امية الدراسة في توضيح ضرورة العناية بالحياة الاسرية وتدريب المتخصصين في هذا المجال من اجل توافق نفسي اجتماعي لدى افراد المجتمع من خلال الاهتمام بموضوع التعلق الامن وضرورة توفير سبل الرعاية.

4- **الاطار المفاهيمي للدراسة:**

5-1 مفهموم التعلق:

يعرف اينزووث وبولبي (1991) التعلق بأنه رابطة انفعالية قوية يشكلها الطفل مع مقدم الرعاية الأساسي، وتصبح فيما بعد أساسا لعلاقات الحب المستقبلية، ويعرف التعلق أيضاً بأنه رابطة انفعالية قوية تؤدي بالأطفال إلى الشعور بالسعادة والفرح والأمن عندما يكونون بالقرب من مقدم الرعاية الأساسي والشعور بالتوتر والانزعاج عندما ينفصلون عنه مؤقتا.

أما عن النظريات المفسرة للتعلق، فأصحاب نظرية التحليل النفسي يرون أن في إطعام الطفل وإشباع حاجاته البيولوجية السياق الرئيس لتشكيل الرابطة الحميمة بين الطفل ودويه، إذ يشعر الطفل باللذة عندما تثار المنطقة الفموية من خلال عملية المص (الارضاع)؛

أما وجهة نظرة المدرسة السلوكية فتتمثل بآراء كل من" هل "وسكنير، إذ فسر" هل " التعلق باستخدام مفهوم خفض الدافع، فالأم تشبع جوع الطفل (دافع أولي)، ومن ثم يصبح وجود الأم (دافع ثانوي) بسبب اقتران شعور الطفل بالشبع بوجود الأم، أما سكنير فيرى أن سلوك التعلق يزداد ويقوى في حال أُتبع بمجموعة متنوعة من المعززات، ويتناقض عندما يُتبع بمعاقبات كالتوبيخ وسحب الامتيازات؛ كما تعتقد (Harlow) أن التعلق لا يعتمد على إشباع دافع الجوع وإنما على ما يوفره مقدم الرعاية من فرص التلامس والاتصال المريح، وتبرهن على ذلك بتعلق الأطفال بأشخاص نادراً ما يقدمون لهم الطعام كالأجداد مثلا.

كما يعتقد بولبي أن نظرية التعلق الأيثولوجي من أهم النظريات وأكثرها قبولا في الوقت الحاضر التي حاولت تفسير مفهوم التعلق، إذ يفترض بولبي أن الطفل يزيد مزودا بمجموعة من السلوكيات الفطرية التي تشد اليه من يقدم الرعاية له وتزيد من فرص بقائه، كما يعتقد بولبي أيضا أن الطفل في تفاعله مع الآخرين يشكل نماذج عاملة داخلية، تعمل هذه النماذج على استمرارية أنماط التعلق وتحويلها إلى فروق ثابتة، ويقصد به مجموعة من التوقعات المشتقة من الخبرات

المبكرة مع مقدم الرعاية، تتعلق بمدى توافر أو تواجد مقدم الرعاية، واحتمالية تقديمه للدعم أوقات الضيق والتوتر بحيث تصبح هذه العلاقات موجهات للعلاقات الحميمة مستقبلا.(سحيري، 2016)

كما يرى بولبي (1988) أن لهذه النماذج جانبين، جانب يتعلق بالذات ويتضمن تقديرا لمدى جدارة الذات بالحب والدعم، والجانب الآخر يتعلق بالآخرين حيث يتضمن تقديراً لمدى استجابتهم والثقة بهم كشركاء اجتماعيين. ونظرا لأهمية التعلق واثرة البالغ مع مر الزمن ومساهمته في تشكيل شخصية الفرد ومدى وتوافقه النفسي والاجتماعي في مرحلة الرشد، ونظرا لأهمية مرحلة المراهقة فقد طور بارثولوميو وهوروتز(1991) أربعة أنظمة لتعلق الراشدين والتي تنظم النماذج الذهنية العاملة ضمن بعدين أساسيين الأول التمييز بين الذات والآخرين؛ والثاني إيجابي -سلبي؛ وبناءً على التقاطع بينهما يظهر أربعة أنماط للتعلق وهي التعلق الآمن، ويتميز أفراد هذا النمط بنظرة إيجابية للذات وللآخرين؛ والتعلق الرافض، ويتضمن نظرة إيجابية للذات وسلبية للآخرين؛ والتعلق المشغول، ويتضمن نظرة سلبية للذات وإيجابية للأخرين؛ والتعلق المرتعب والذي يتميز بنظرة سلبية للذات وللآخرين على السواء.

وإنه لجدير بالذكر أن نشير إلى أن الأفراد ذوي التعلق الآمن يتسمون بتقديرهم العال لذواتهم، ويتمتعون بمستويات عالية من المهارات الاجتماعية، وراضين عن علاقاتهم مع الأفراد، ويتميزون بالثقة بمن حولهم، ولديهم مستويات عالية من الاعتمادية المتبادلة وعدم الخوف من الرفض ولديهم فاعلية ذاتية مرتفعة؛ بينما يتصف أفراد التعلق الرافض بدرجات منخفضة من الاكتئاب، والقلق الاجتماعي، ومستويات مرتفعة من تقدير الذات وعدم الثقة بالآخرين؛ كما يتصف الأفراد ذوي التعلق غير الآمن المشغول والمرتعب بالاعتمادية والشك والسخط والتردد وسوء التوافق النفسي وتقدير ذات منخفض، وشعور بالوحدة وتدني المهارات الاجتماعية، كما أنه لديهم مستويات عالية من الاكتئاب والقلق الاجتماعي والخوف من الفشل والرفض.(سحيري، 2016،)

ونشير هنا أن أنماط التعلق لدى المراهق حظيت باهتمام كبير من المختصين في ميادين علم النفس، خاصة علم النفس العيادي، ويرجع ذلك لأهمية هذا الموضوع (التعلق) في مرحلة المراهقة وما يكتسيه من أهمية، خاصة وأن مرحلة المراهقة مرحلة نمائية تشهد العديد من التغيرات السريعة في كافة جوانب النمو وأن **الكثير من الاضطرابات تظهر وتتهيكل في هذه المرحلة الحاسمة.**

كما أكد بولبي (1988) أن المراهقين الذين أظهروا تعلقا آمن في مرحلة طفولتهم، هم الأقدر على إقامة علاقات امنة خلال سن البلوغ والرشد، ومواجهة ما يعترضهم من مشاكل في علاقاتهم الاجتماعية، وفي الجهة الاخرى نجد عكس ذلك حيث يعاني المراهقون الذين أظهروا نمط التعلق غير آمن في طفولتهم من مشاكل جمة في علاقاتهم الاجتماعية وصعوبة في مواجهتها، وانطلاقا من ذلك ومن خلال الممارسة النفسية وطلبات الاستشارة من طرف الطلبة الجامعيين، خاصة الطالبات في كل من جامعة عبد الرحمان ميرة وجامعة غرداية، جاءت الحاجة لفهم بعض الاشكاليات التي لاحظناها لدى الطالبات اليتيمات اللواتي فقدن الاب في مرحلة مبكرة من عمرهن فيما يخص اضطراب التعلق واضطرابات أخرى، وما يعانينه من مشاكل في العلاقة مع الطلبة والاساتذة، وما يوازي ذلك من اضطرابات مصاحبة لاضطراب التعلق مثل اضطرابات الشخصية، الاكتئاب، الاضطرابات السيكوسوماتية خاصة الكولون العصبي؛ لذلك جاءت فكرة الدراسة الحالية في محاولتها الكشف عن العلاقة بين أنماط التعلق ونوعية التقمصات الوالدية لدى الطالبات الجامعيات.

2-5 مفهوم التقمص:

- التقمص-التماهي- التوحد " يحتل جزءاً كبيراً في تشكيل شخصية الانسان منذ بداية وعيه في سنوات العمر الاولى، حيث يمارس كل الناس هذه الآلية بقصد منهم او بدون قصد، لتعطي السمة المميزة لكل شخص وكدا السمة الجماعية للجماعة (الاسرة مثلا)، فلا يوجد اي منا نحن البشر لم يمارس هذا الميكانيزم خلال مراحل حياته، لذا اهتم التحليل

النفسي بهذا المفهوم "التوحد Identification" واعتبره من المفاهيم الاساسية في تفسير التحليل النفسي لنشأة الشخصية وتكونها. (R.Perron.1985)

وعلينا ان نميز بين مفهومين متقاربين: المحاكاة والتقمص، فالمحاكاة عملية شعورية يضع بها الفرد نفسه مكان الآخر وضعاً مؤقتاً- فيسلك سلوكه بل يردد اقواله، لكن دون تغيير جوهري في شخصية ذلك الفرد،اما التقمص كما يقول (فرويد) عملية لا شعورية بعيدة المدى، نتائجها ثابتة ويكتسب بها الشخص خصائص شخص أخر تربطه به روابط انفعالية قوية.

وهناك نوعين من التقمص الاول خلال مرحلة الطفولة وفيها يحقق الطفل امنياته، والثاني (الثانوي) الذي يحدث فيما بعد ويكون الدافع عادة تجنب موقف مؤلم. وهناك نوع آخر هو الاكثر شدة وقسوة، واكثر انتشاراً هو التقمص (التماهي) بالمعتدي وفيه يتحول الشخص المهدد (الخائف)، الى شخص يهدد ويقتل ويرعب الناس، وهنا نتكلم عن صراع النفس وتحولها من الخوف الى الهجوم وسمي هذا التقمص بالتماهي بالمعتدي، وفي حالة هذه يسعى الفرد فيه لان يجعل من نفسه على صورة غيره، وهذا يتطلب حتماً قوى لاشعورية لاستدخال خصائص شخصية الاخر الى نفسه، وتشمل هذه الخصائص السلوك والافكار والانفعالات العاطفية. (R.Perron.1985)

واول ما يتقمص الفرد خلال مرحلة الطفولة هو تقمص (التوحد، التماهي) بشخصية احد والديه. ومن خلال ذلك يلعب التقمص دوراً محوريا اساسياً ومهماً في السنوات الاولى في تكوين الشخصية، وان كان النمو والتطور لا يتوقفان عن تعديل سمات هذه الشخصية فيما بعد الا ان تأثير هذا الميكانيزم سوف يترك الاثار في الشخصية على مر الزمن.

وتظهر الشخصية الفردية والشخصية الجمعية للشخص وللمجتمع من خلال هذا الميكانيزم، وبمعنى اكثر دقة اي انه يجعل له هوية مميزة، ففي الشخصية الفردية تتضح رؤيتها تماماً بعد سن المراهقة والشباب حين يهدأ ايقاع التغيرات،

وعن تأثير "التقمص" على شخصية المجتمع، اي مجتمع كان فهي كبيرة جداً وتكاد تكون عامة وقوية كما هو حال التأثير في نمط الشخصية الجمعية المستعمرة للشعوب (الشخصية الاسرائلية نموذجا)،فيقول (مصطفى زيور): "كيف استطاع "اليهودي التائه" الذي كان مضطهد طوال قرون عديدة الى الاضطهاد والتحقير.. كيف استحال الخانع طاغية؟ كيف انقلب الرعديد الجبان –على مدى القرون-سفاحاً، ثم جندياً مقاتلاً؟ " (مصطفى زيور، 2005، ص: 74)، ويضيف "زيور" ان تفسير اي سلوك سليماً كان او مريضاً، انما يرتد الى نمط علاقة الفرد بالآخرين، اي نمط بناء الشخصية، وهذا يرتد في نهاية الامر الى ما نطلق عليه "هوية الذات او هوية الآنا". ومن الثابت ان هوية الذات انما هي نتاج عمليات"-التقمص" بالاخرين والتي تبدأ منذ الشهور الاولى من الحياة، تلك العمليات التي تعد المحور الاساس في ميدان النفس بأسره،

ومن هنا فإن -التقمص-التماهي– ربما اعتبر من اهم العمليات النفسية اللاشعورية لا من حيث ادراكها فقط، بل من حيث تأثيرها واثرها في تكوين سمات الشخصية وبناء الذات واكتساب قيم الآخر الذي تعين به "تقمص شخصيته" حتى باتت المؤثرات الداخلية والحوافز اكثر قدرة من المؤثرات الخارجية عليه، فيكاد الفرد ان يكون هو والآخر واحد، لا يفصل بينهما شيئاُ، وربما خلق التقمص تعاطفاً لا شعورياً، اي بمعنى سيكولوجية التحليل النفسي-اي على نحو ما نتقمص-تعاطفاً-شخصيات ابطال مسرحية مأساوية، فننفعل بانفعالاتهم، ونعيش ما نراه يعيشونه، بل قد يحدث هذا التقمص ونحن نقرأ قصة مؤثرة، ويقول علماء النفس التحليلي، فما بالك اذا كان افراد القصة تربطنا بهم رابطة مهمة، نعيش احداثها وربما نحن احد شواهدها في حياتنا المعاصرة، ولا ندري هل تمنحنا هذه العملية النفسية البحتة القوة

الحقيقية بأن نكون آخر من حيث لا ندري، ام انها اصطناع لموقف تنقشع اثاره بعد أن يفطن أحدنا لما يقوم به بفعل تأثير هذه العملية النفسية.

مفهموم التقمص الاسقاطي عند ملاني كلاين: ومن أجل التفريق بين التقمص الذي يستدخل به الفرد خصائص الاخر، الى مفهوم التقمص الاسقاطي عند ملاني كلاين، الذي يعتبر مفهوما مهما وأساسيا لتفسير جملة من الامور عند الفرد الذي يسلك بطريقة خوافية، وعدائية، وقلقة خاصة.

وهو ميكانيزم أساسي في بناء الشخصية يميز المرحلة الفمية، حيث يقوم الفرد بإسقاط شخصيته وذاته داخل الموضوع بهذف الامتلاك والتحكم وحتى التدمير، والتقمص الإسقاطي كمصطلح لميلاني كلاين دلالة على مكانيزم (تتلخص في هوامات) يقوم الشخص فيها بإسقاط شخصيته بصفة جزئية أو كلية داخل الموضوع بغية التحكم وإلحاق الضرر. والهدف من التقمص الإسقاطي هو إلصاق الصفات الذاتية بآخر أو تشبيهها به بشكل إجمالي أو كلي. (R.Perron.1985) وصفت ميلاني كلاين في كتابها "تحليل الأطفال" عام 1932 هوامات هجومية على داخل جسد الأم وفق اختراق سادي له، لكنها لم تقدم مصطلح التقمص الإسقاطي إلا في مرحلة متأخرة من عام 1946 للدلالة على شكل خاص من التقمص الذي يرسخ النموذج الأول للعلاقة العدوانية مع الموضوع.

ويلخص التقمص الإسقاطي في شكل وضعية ذات صلة وثيقة مع الوضعية الشبه فصامية عن طريق إسقاط هوامي للجسم أو جزء منه داخل جسد الأم، و هذا الهوام يكون مصدر لأنواع كثيرة من القلق مثل قلق الاحتجاز أو فوبيا الأماكن المغلقة وترى كل من ميلاني كلاين و جوان رفيير أن هوام التقمص الإسقاطي يظهر كثيرا في فئات مرضية مثل الفوبيا. والأساس في التقمص الإسقاطي يكمن في أن الفرد ينقل الجوانب السيئة من ذاته و يسقطها على الموضوع مما يشكل لديه قلق كلما حضر الموضوع أو تم تخيله. (R.Perron.1985)

نخلاص الى فكرة أن التقمص الإسقاطي هو نقل لكل الصفات المرفوض وجودها في الذات إلى الخارج و إسقاطها على مواضيع الحب الخارجية بهدف التحكم فيها و محاولة تحطيمها لأنها تشكل منبع قلق شديد للذات.

6-المنهجية العامة: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج العيادي الذي ينتمي الى التوجه النشوئي أي معرفة كيفية نشأ وتطور العرض من خلال تتبع مراحله عبر معرفة السير النفسي للمبحوث، لنصل الى الفهم (فهم العرض) في ضوء فهم بنية شخصية الفرد في إطار دينامي وشامل، وهو ما تسمح به الادوات المختارة لاختبار الفرضيات (المقابلة العيادية، واختبار تفهم الموضوع).

أ- مجموعة البحث:

أ-1 معايير انتقاء مجموعة البحث: اختيارنا لمجموعة البحث كان قصديا، من خلال المساعدة النفسية التي يقدمها اساتذة علم النفس العيادي للطلبة الجامعيين، ومنهم تم اختيار طالبتين بالواصفات الأتية:

- أن تكونا الطابتين في سن المراهقة 17- 18 سنة، ويشترط أن تكونا قد فقدتا آبائهن وهن في عمر أقل من 6 سنوات.
- أن تكون المراهقة تنحدر من عائلة نووية، بمعنى انها تعيش مع امها وليست في بيت العائلة، (عائلة الاب، او عائلة الام)
- أن تكون أمهاتهن أرامل لم تعدن الزواج بعد وفاة والد المراهقة.

أ-2 وصف مجموعة البحث: تتكون مجموعة بحثنا من مراهقتين يتيمتا الأب، أعمارهن 18 سنة.

كان سن الحالة (س) عند وفاة الأب 3 سنوات وأقل بقليل ولديها إخوة ذكور يكبرنها (بمعنى أن لديها بديل)، لكن هذا البديل توفر فقط بعدما تجاوز سنها 7 سنوات، لأنه كان لا يزال صغيرا عند وفات الأب؛ في السنوات الاولى من وفاة الأب الام ماكثة بالبيت، لديها حرفة الخياطة توفر من خلالها حاجيات ابنائها الضرورية.

الحالة (س) لديها خبرة مؤلمة مع إنسان راشد تعرفت عليه من خلال الفيس بوك وارتبطت به عاطفيا بجنون (كما عبرت هي عن ذلك)، لتكتشف أنه لا يبادلها نفس المشاعر، زيادة على أنها لديها خبرات سابقة تبدأ بنفس الطريقة لتنتهي بنفس الطريقة كذلك.

أما الحالة (ص) فكان سنها أثناء وفاة الأب 6 سنوات، وكانت أمها منفصلة عن أبيها بالطلاق حيث انفصلا قبل ولادة ابنتهم، ولم ترى أباها مطلاقا، الا من خلال الصور؛ تعيش بمفردها مع امها، وليس لها إخوة، تقيم في مسكن وظيفي، داخل المكان الذي تعمل به الام؛ الحالة (ص) كذلك لديها تعلق شديد باي شخص من الجنس الاخر تتكلم معه ولو للمرة الاولى، وتعرف الحالة نقطة ضعفها جيدا حيث ترتبط بسهولة ولو بسراب، ولا تستطيع ان لا ترتبط بالأخرين، لدليها خبرة مؤلمة مع راشد تتمثل في قطع العلاقة من طرف واحد وتعاني من احساسها الفظيع بالاستغلال من طرف الاخرين.

ب- **الحدود الزمنية والمكانية للدراسة:** تمت الدراسة في شهري جانفي وفيفري من سنة 2017، بجامعة غرداية كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. لطالبتين وافدتين تدرسن في سنة اولى علوم اجتماعية، يقمن بمدينة غرداية نتيجة عمل الوالدين، او نتيجة الهجرة الداخلية المرغوبة للوالدين، حيث تنحدر اصولهن من الشمال الشرقي للجزائر، ظروفهن الاجتماعية متوسطة.

ج- أدوات البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على أداتين:

- هما اختبار تفهم الموضوع T.A.T ، الذي من خلاله نختبر نوعية التقمصات الوالدية لدى الحالتين، متبوع بمقابلة عيادية مباشرة بعد اتمام الاختبار.
- والمقابلة العيادية الثانية التي نهدف من خلالها الى التعرف على نمط التعلق لدي مجموعة الدراسة.

تم سير الحصص التي تم تطبيقها حسب المخطط الآتي:

باشرنا المقابلة (مقابلة تطبيق اختبار T.A.T) باستقبال المراهقات استعملنا اثنائها اللغة العامية حيث سارت الامور كالاتي:

"صباح الخير تفضلي، ثم أقول قبل ما نبداو مدابيا نفهمك واش رايحين نديرو اليوم، راني رايح ندير عمل بحث على المراهقات الي مات باباهم وهما صغار قبل 6 سنوات، باش نعرف كيفاش نقدملهم المساعدة بعد ما نعرف كيفاش يفكروا او واش يحسو، واذا راكي حابة تعاونيني في هذا البحث نوريلك تصاور تقولي لي واش تقدري تخمي عليهم.

شرعنا بعد ذلك في تطبيق رائز ال TAT اعتمادا على تعليمة Shentoub v التي ترجمت على هذا الشكل الاتي:

" تخيل حكاية على كل تصويرة من هاد التصاور "

وأعدنا التعليمة في اللوحة 16 كما هو معمول به وهي:

إلى حد الأن قدمت لك تصاور فيها عباد ومناظر ودرك شوفي هذه اللوحة الأخيرة تقدري تقولي وتحكي أية حكاية تحبيها ".

اللوحات المستعملة في الرائز:

فيما يلي نقدم اللوحات المستعملة والخاصة بالإناث:

1، 2، 3MB، 4، 5، 6GF، 7GF، 9GF، 10، 11، 3MF، 19، 16

المقابلة العيادية الاولى: تمت المقابلة مباشرة بعد الانتهاء من تطبيق رائز T.A.T، وهي مقابلة نصف موجهة، وقد استندنا على دليل المقابلة الآتي عند الضرورة :

- " شكون هوما الناس الي لعبوا دور في حياتك ؟

- وش تقدري تقولي على علاقتك بيهم ؟
- واش تقدري تقولي على عائلتك ؟
- واش تقدري تقولي على علاقتك بالناس خارج العائلة ديالك ؟ لافامي ؟ زملائك ؟
- واش تقدري تقولي على باباك ؟ " (حنان، 2009، ص 121)

هدفنا من هذه المقابلة استثمار ودعم النتائج المتحصل عليها من خلال رائز T.A.T ، وذلك نتيجة جملة من الامور ونوجزها كالاتي:

- تميز الانتاج الاسقاطي للمراهقات عند تطبيق الرائز بالكف الذي ربما يدل على الخوف من خطورة تدفق النزوات الناتجة من منبهات الرائز التي من المكن انها تثير آثار ذكراوية مفعمة باللذة؛

- من الممكن أن يكون وجود الكف على دفاع ضد التصورات والهوامات والوجدانات التي من شأنها ان تشكل تهديدا لاستقرار الأنا، وهذا ما تؤكده C.Chabert بقولها : " عندما تكون أساليب الكف ذات وزن نلاحظ عجزا في نشب صراعات علائقية، بينما يستند التعبير عن هذه الصراعات على الاعتراف الواضح بالتفرقة بين الشخص والموضوع من جهة، ومن جهة أخرى يفترض أن كمية الطاقة النزوية التي تكون جد قوية أثناء المراهقة قد تكون قابلة للإرصان ومعبر عنها رمزيا، مما يسمح بظهور التصورات بشكل أقل كثافة وتجزئة الوجدانات إلى كميات صغيرة. في الحالة المعاكسة يمكن أن نفترض أن الطاقة النزوية تشكل إثارة جنسية أو عدوانية جد هامة، لهذا يحول الكف دون معالجتها لأن ظهورها قد يمس بالوحدة الجسدية و/أو النفسية ".(Chabert 1997,p: 80)

فالكف في هذه الحالة هو وسيلة للتهرب من التعبير عن الصراعات التي من شأنها أن تبدد التمييز بين الشخص والموضوع وكمال و/أو وحدة كل منها . (حنان، 2009)

المقابلة العيادية الثانية: تحدد هدفنا في هذه المقابلة لمعرفة نوعية (نمط) التعلق، حيث كانت المقابلة شبه مفتوحة وركزنا خلالها على طرح الاسئلة الاتية:

- أوصفي لي حالتك النفسية في طفولتك مع والديك الى أبعد ما تصل اليه ذاكرتك؛
- تصوري تأثير تلك التجارب (الذكريات) على حياتك الأن؛
- صفي لي موقفك (احساسات، انفعالات، افكار) اتجاه والديك حاليا؛

تكشف هذه المقابلة على **النماذج الداخلية**، وكذلك على الكم الهائل من المعلومات الاخرى المهمة في حياة المراهقات مجموعة الدراسة.

7- نتائج البحث:

7-1- عرض وتفسير نتائج الحالة الأولى: الحالة (س):

ملخص الحالة:

المراهقة (س) التي توفي والدها قبل 3 سنوات او اكثر بقليل، وتملك بديل للأب (الاخ الاكبر)، هي الاكثر تأهيلا لتجاوز ضغوطات مرحلة المراهقة، ويبدوا عليها الحزن (الاكتئاب) أقل ويظهر ذلك من خلال نجاحها الى حد ما في التعامل مع اشكاليات اللوحات الأوديبية خاصة تلك التي تثير اشكاليات التقمصات الاولية والثانوية؛

وهذا ما لاحظناه فعلا خلال تحليل بروتوكول TAT والتي ترى في خالها، ثم أخيها الاب الثاني لها، وانها كانت تعتقد أن خالها ابوها، وقد أظهرت تقمصات مبنية حيث أدركت بصفة منظمة اشكاليات اللوحات الاكثر دلالة على التقمصات الاولية والثانوية مثل اللوحات **2 ، 7 GF، 9GF، 10.**

كما تأكد لدينا ان علاقتها بأمها إلى حد ما جيدة مما يدل على أنها نجحت بدرجة ما في تقمصاتها، و بالرغم من ذلك فان لديها رغبة شديدة في الارتباط بالجنس المخالف، وأنها تخاف أن تقضي جزء كبير من عمرها دون سند (رجل)، لذلك فيها سريعة الارتباط بالراشدين (الارتباط العاطفي) وانها تقع في حب الاخرين(الجنس المخالف) بسهولة.

وبالرغم من ذلك فإنها لديها تقدير جيد لذاتها لكنها ترى الاخرين (الرجال) قلوبهم قاسية وسيئين بعض الشيء، ولعل هذا ما جعل حياتها الدراسية خاصة والاجتماعية مشوشة بالرغم من انها تتميز بالذكاء والدافعية للدراسة، كما تبين كذلك انها سريعة الغضب وقلقة والحيرة ترسم محياها مما جعلها غير متوافقة اجتماعيا ودراسيا؛

الماضي بالنسبة لها مؤلم، بالرغم من أنها كانت لديها كل متطلبات العيش (المتطلبات المادية) التي وفرها خالها، ثم فيما بعد أخيها، لكنها حسب قولها لم تكن راضية على طريقة معاملة أمها لها، ثم تقول (بلاك عندها الحق الامر ليس سهلا أن تلعب دور الام والاب معا) ويبدو عليها القلق والانفعال بوضوح ، لتستمر في الحديث عن امها واخيها اللذان وفرا كل ما هو مادي فقط، أما الحب والحنان لا تعتقد وهنا تتجلى طبيعة إدراكها للعلاقة بين أمها وبديل الاب؛ وبالرغم من ذلك فهي تحترم والدتها لأنها مكافحة حسب قولها (شعورها بالذنب، جراء نتيجة الانفعال والغضب والعدوان نحو الام والاخ، جعلها تطور ميكانيزما معدلا وهو احترامها لامها المكافحة وعرفانها بصعوبة الدور الذي شغلته) وهنا نرجع لقول شابيرو عن غريزة العدوان في حال غياب المنافس والذي هو الاب (Chabert) . (1997،والذي ينجم عنه ضعف في التقمصات الوالدية وحسب وجهة نظرنا فان الحالة تعاني من اضطراب التعلق، **النموذج المنشغل نتيجة هشاشة وضغف التقمصات .**

7-2- عرض وتفسير نتائج الحالة الثانية: الحالة (ص):

ملخص الحالة:

أما بالنسبة للحالة (ص) وكما توقعنا ضهر ضعف أو هشاشة في التقمصات الانثوية والاوذيبية من خلال سيطرة الكف عند هذه الحالة، التي توفى والدها في المرحلة الأوذيبية (وبالرغم من أنها لم ترى أبوها لكنه كان متواجد في ذهنا من خلال حكايات والدتها عنه، ومن خلال المكالمات الهاتفية، فهنا نلاحظ دور الصور الخيالية في وجود تقمصات حتى وإن كانت هشة) وغاب في حياتهن النفسية والاجتماعية بديل قوي للأب، وذلك لوجودها في سكن وظيفي في بلد غير بلدها الاصلي، حيث تغيب الحياة الاجتماعية نوعا ما، كما تبين لدينا أهمية زمن وفات الاب، ودور البديل كعاملين يؤثران على بناء الشخصية بصفة عامة وعلى التقمصات الجنسية بصفة خاصة؛ يبقى أن وجود بديل للأب وحياة علائقية ايجابية عموما يلعبان دورا اساسيا في إعداد المراهقة وتحضرها لمواجهة الأحياءات القديمة التي نشطتها مرحلة المراهقة وبالتالي التخفيف من القلق ومشاعر الذنب التي تنتج عند عمل الحداد الوالدي.

أما عن اضطراب التعلق فقد تبين من خلال المقابلة الثانية ما يلي، أن معاملتها كانت سيئة ففي وصفها للحالة النفسية في طفولتها بدى عليها الانفعال وعدم الرضى عن تلك المرحلة التي تقول انها لا تدري هل كانت سعيدة او لا، لكنها غير واضحة ومبهمة جدا (كيف مثلا أن أحكي عن علاقتي بشخص لم أعرفه إلا من خلال صورة واحدة موجودة عندي منذ طفولتي، تستمر في الكلام لتقول أن حياتها قصة محزنة..)، لذلك سجلنا معانتها مع وجود حداد غير مرصن لفقدان الاب؛ (وبمجرد ذكر الاب تجري الدموع من عينيها، وتتأثر كثير لدرجة أن كل أصدقائها وزملائها في الدراسة يعرفون عنها ذلك) حيث تكرر دائما انها حرمت من رؤية أبيها، وترجع المسؤولية في ذلك للامها، التي لم تكترث لإحساسها حسب قول الحالة، لتقول معقبة عن ذلك : (وين عارفة هي بلي رايح يموت كان لباس عليه ومكانش مريض خلاص..، ومات في حادث عمل)؛ ومع ذلك فعلاقتها بأمها صراعية بالرغم من الود الذي تكنه لها، وعن اثر هذه الاحداث والتجارب على حياتها الان يتضح من خلال فهم الحالة التي قالت: (واش عجبك في حالتي درك، هل هناك أسوا من أن تعيش وأنت لا تعرف والدك الى من خلال صورة، وصورة واحدة)، لتنفجر بعدها في نوبة بكاء..،

مواصلة كلامها عن ما تعيشه الان من فراغ رهيب بالرغم من أن الام تعمل ما في وسعها لإسعادها وتوفير ما تطلبه، قائلة لم تستطع ان تستوعب انها حرمت من ابيها، ليتضح لنا مشاعر الذنب لديها اتجاه الاب وتحميله كذلك المسؤولية عن ذلك و بدا ذلك جليا في قولها (كل واحد منهم مشى لحالة وانا هنا ادفع الضريبة) قاصدة بذلك الوالدين معا، وللتخفيف من المعاناة وحل المازم النفسي المولد للصراع والشعور بالذنب، تحاول أن تجد لهم تبريرا لأفعالهم، كما تكن لهم كثيرا من الود خاصة لوالدتها وما تفعله من اجلها، ليبقى الصراع دون حل حيث تعاني الحالة وتتألم باستمرار كلما ذكرها احد بوالدها؛ وتتعلق بالأخرين من الجنس المخالف خاصة الاكبر منها سنا باحثة عن عاطفة؟ لترتبط بطريقة مرضية بكل من اتى بهم الطريق؛ وما يميز هذه المراهقة انها لا تكثرت لشيء (واش حابة ندير في حياتي ندير، لخسرتو خسرتو). وحسب راينا ان الحالة تعاني من اضطراب التعلق **النوذج غير المنتظم.** (سحيري، 2016)

8- خلاصة الدراسة:

توصلنا من خلال دراسة الحالتين وذلك ومن النتائج المتحصل اليها من تطبيق رائز تفهم الموضوع T.A.T، والمقابلات العيادية الاولى والثانية، الى النتائج الاتية:

ضعف وهشاشة في التقمصات الانثوية والاوذيبية من خلال سيطرة الكف عند الحالة (س) و(ص)، لكن عند الحالة (ص) التي لم تعيش في جو أسري ولم يكن لها بديل عن الاب أكثر هشاشة؛ وقد بدى ذلك لديهن من خلال سيطرة الكف والرقابة، عدم التعرف على المواضيع، وعدم وضعهم في علاقة الابتذال وعدم بلورة الصراع الذي تثيره إشكالية اللوحات، كما اتضح مع الحالة (ص) عدم إدراك وعدم التعامل مع إشكالية اللوحات الأوديبية، خاصة تلك اللواحات التي تطرح أكثر مسألة التقمصات الأولية والثانوية **(الوحات التالية: 2. 4. 7GF. 9GF. 10)**،

وهذ ما يبين ضرورة وجود الاب أو البديل عنه وذلك ما لمسناه في الحالة (س) التي لديها بديل للاب وبالرغم من وجود هنالك هشاشة في التقمصات نظرا للعلاقة الصراعية بينها وبين أمها وكذلك بينها وبين بديل الاب مما ترك ذلك أثرا بالغا على حياتها الوجدانية.

كلا الحالتين يعانين من تعلق غير أمن، فالحالة (س) تعاني من اضطراب تعلق غير أمن : من نوع **التعلق الرافض؛** وبالرغم من أنها تتسم بالعدوانية وسرعة الاستثارة الا أن نظرتها لذاتها ايجابية، لكنها تعتقد أن الاخرين سيئين، ومع ذلك فلديها صداقات متعددة وناجحة.

اما الحالة (ص) فإنها لديها اضطراب التعلق غير الامن: من نوع **التعلق المنشغل** فتقديرها لذاتها منخفض، في حين تقديرها للأخرين لا باس به.

كما تبدو عليها العدائية والاكتئاب ولكن سرعان ما تنسى هذه الخبرات المؤلمة، لتعيد الارتباط بشخص أخر ، وفي كل مرة تخلص في ودها وعلاقتها للشخص المرتبطة به ولكن تنتهي العلاقة بالانفصال وهكذا، وبالرغم من ذلك لم تستفيد من تجاربها السابقة نتيجة رغبتها القوية بالارتباط واحساسها الفظيع بالفراغ.

حيث تبين لنا طبيعة العلاقة بين هشاشة التقمصات للمراهقات يتيمات الاب اللواتي فقدن والدهن قبل سن 6 سنوات، كما تبين **ضرورة وجود الاب كفعلي أو هوامي، أو بديل للاب في حياة الطفل** خاصة البنت وأهمية ذلك في حياة المراهقة؛ ومن الجدير بالذكر أن الطفل والبنت خاصة في كل مرة تتعلق بكيفية ما بوالديها، الام خاصة، لتاتي مرحلة مهمة تنفصل تلك البنت عن امها وتستبدل موضوع أخر غيرها (موضوع الحب) الذي يتمثل في الاب الحقيقي أو البديل لتستقل مرة اخرى أو تنفصل في المراهقة وتختار مواضيع جنسية أخرى غير الاب.

وتساعد في ذلك سيرورة إعادة المثلنة؛ نوعية العلاقات الامنة للطفل عموما والنماذج التي إستدخلها (تقمصها) أو كونها هي من تؤسس لنوعية التعلق، ومن هنا يتكون النموذج للتعلق وطريقة كل واحدة في حل المشكلات العلائقية

والدراسية، وإحداث التوافق في المحيط الجامعي من عدمه، وهذا ما توضح لدينا من خلال الحالتين (س) و (ص) وطريقتهن في التعامل خاصة مع المواضيع العاطفية، وطريقتهن في ربط العلاقة مع الاخرين، وخوفهن من الوحدة، وكذا معانتهن من أثر الانفصال مع الشخص المتخلي عنهن، وما يسبب ذلك من الم وحزن لديهن مما يؤثر على تقديرهن لذواتهن وللغير كذلك، وهذا يبين أهمية التعلق الامن في مرحلة الطفولة الاولى والانماط العلائقية التي تنجر عنه في المراهقة.

ونعتقد من خلال ما قدمناه من عرض وتفسير للحالتين (س) و(ص) ومن خلال النتائج المتحصل عليها من تطبيق رائز تفهم الموضوع والمقابلات العيادية أن الفرضيات التي تم تبنيها في هذه الدراسة:

-تتصف التقمصات عند المراهقات ذوي اضطراب التعلق، اللواتي فقدن آبائهن قبل سن 6 سنوات الاولى من عمرهن بالهشاشة.

-نفترض أن تظهر هذه الهشاشة في بروتوكولات TAT من خلال:

سيطرة الكف والرقابة، عدم التعرف على المواضيع ، وعدم وضعهم في علاقة الابتذال وعدم بلورة الصراع الذي تثيره إشكالية اللوحات، ومن الممكن ان تبرز كذلك من خلال عدم إدراك وعدم التعامل مع إشكالية اللوحات الأوديبية، خاصة تلك التي تطرح أكثر مسألة التقمصات الأولية والثانوية 10.9GF.7GF.4.2.

قد تحققت لدى الحالتين، وما نؤكد عليه كنتيجة لهذه الدراسة ضرورة وجود بديل للاب في حياة البنت في السنوات الاولى من العمر (الستة سنوات الاولى) عند موت الاب، كما ننبه بضرورة وجود علاقة مبنية (علاقة ود، وتفهم بين الاباء والابناء، أو من ينوب الاب) لان التواجد يكون من خلال إدراك الطفل للوالدين أين ينبغي للآباء تصحيح كثير من مدركات الابناء من خلال توفير جملة من الامور نعتقد في أهميتها:

- وهي الاهتمام والتعبير عن مشاعر الود والحب لهم؛
- معرفة احتياجاتهم الاساسية حسب كل حالة وتوفيرها؛
- معرفة ماهية ادركاهم للعلاقة من خلال الحوار ؛
- المرونة في فرض قوانين وعادات العائلة والمجتمع من خلال تدليل الصعوبات والصبر على الهفوات؛
- وأخيرا ضرورة تقبل الطفل كما هو وضرورة إحساسه بالأمن من خلال جوى عاطفي وعلائقي أهم ما يميزه الوضح وعدم التناقض.

نعتقد في هذه العناصر أنها أهم الظروف الواجب توفرها من أجل ضمان تقمصات مبنية وارتباط أمن، كفلين أن يكونا مسهلين لحياة أقل توترا وأكثر توافقا في المراهقة والرشد.

المراجع:

1- بلعباس، حنان. (2009)، **نوعية التقمصات عند المراهقات يتيمات الاب**، مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي، الايام الدراسية 8 و9 نوفمبر 2009.

2- مصطفي، زيعور، **(2005)، التحليل النفسي للذات العربية.** دار الهدى للنشر والتوزيع ، مصر

3- سحيري، زينب. (2016)، **أساسيات نظرية التعلق الحديثة.(ط. 1)**، دار الايام للنشر والتوزيع، الاردن.

4 Chabert C. (1997), Psychanalyse et methode projectives, Paris, Dunod, 2ed David M, L' enfant de 0 à 2 ans, vie affective, Paris, Privat.

5 Lebovici S., Soule M. (1970), Connaissance de L'enfant par la psychanalyse, Paris, P.U.F.

6 Le Canus J., Labell F., Zaouche-Gaubion C. (1997), Le rôle du pére dans le développement du jeune enfant, Paris, Nathan.

Le Gall A. (1995), Le rôle nouveau du père, Paris, E.S.F 6

7 Mendel G. (1968), La révolte contre le père, Paris, P.U.F.